

الإسلام والمدینة الحَدیثَة

لصاحب العزة الكاتب الكبير الدكتور أحمد أمين بك

مما یؤسف له أن المسلمین لم يتابعوا النهضة الأوروبية منذ نشأتها، ولم یكونوا یعرفون عنها شیئا، إذ كانت البلاد الإسلامیة مغلقة على نفسها لا تتصل اتصالا وثیقا بالعالم الأوروبی إلا عن طریق تجارة ضئيلة، أو أحداث سیاسیة قليلة، أما ما یجرى فی أوروبا منذ نهضتها من حركة علمیة وصناعیة، ونهضة قومیة، وثورات لمطالبه الشعوب بحقوقها، ونحو ذلك، فلم یكن المسلمون یعرفون عنه شیئا، ولو أنهم عرفوا ذلك وجاروا الغربیین فی نهضتهم لكان لهم شأن آخر.

إنما عرف المسلمون المدنیة الغربیة عن طریق سیء جدا، وهو طریق الفتح والاستعمار، عرفوا المدنیة الغربیة من صوت المدافع تفتك بهم، وتغزو بلادهم فلا عجب إن كانوا قد قابلوها بكثیر من الكره والبغض، وكان ذلك طبیعیاً، ولو أن هذه المدنیة تقدمت فی شكل تقدم إنسانی یصح أن یحتدی؛ لقابلها المسلمون بكل أنواع الارتیاح وسعة الصدر، ولفتحوا قلوبهم كلها للاستفادة منها.

إنما أتتهم فی شكل حدید ونار، واكتساح واستغلال، ففزعوا منها وصدّوا عنها.

نعم إنهم استفادوا منها کثیرا، فاستخدموا مخترعاتها، واقتبسوا کثیرا من معارفها وعلومها وصناعاتها ونحو ذلك، ولكن كل هذا لا یساوی ما خسروه بسببها: لقد فقدوا بها حریتهم واستقلالهم وسيادتهم وتقدمهم، ولو تقدما بطئیا من داخل أنفسهم.